

ألف حكاية وحكاية (٧٥)

ليلة مع الإنسان الآلى

وحكايات أخرى

تأليف
يعقوب الشارونى



رسوم
عادل البطراوى

مكتبة مصر
٣ شارع كامل صدقى
الغجالة - القاهرة

ليلة مع الإنسان الآلي

خرج الأب والأم ، وتركوا الطفلة وعمرها ٣ سنوات ، مع جدتها
شبه المشلولية .

وجاء وقت نوم الطفلة ، فقالت لها الجدة : " تصبحين
على خير " .

وراقبتها على شاشة الكمبيوتر وهي تدخل إلى غرفتها الصغيرة .



وهناك أضاء الإنسان الآلي النور ، ثم أمسك يد الصغيرة حتى
صعدت إلى فراشها ، وبهدوء أمسك بطرفي الغطاء ، وبسطه فوق
الصغيرة .

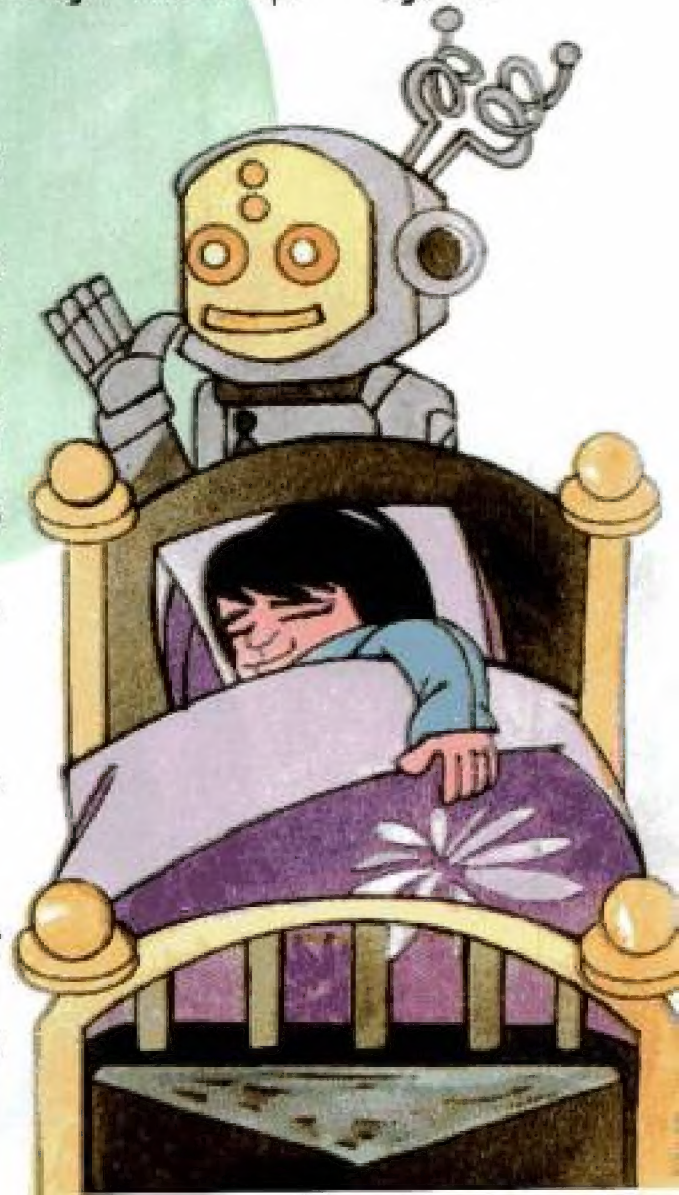
وقبل أن يطفىّ النورَ القويّ، أشارتِ الطفلةُ بيدها إلى جدّتها
التي ترى صورتها على شاشة الكمبيوتر قائلةً: "تُصبحين
على خير". وأجابتها الجدة عن طريق الشاشة بنفس العبارة.
ثم أطفأ الإنسانُ الآليُّ الشاشةَ وأطفأ النورَ القويّ، ثم وقفَ إلى
جانبِ السريرِ كالحارسِ.

وبعدَ ساعةٍ، استيقظتِ الصغيرةُ، وقالت: "أريدُ كوبَ ماءٍ".
وتحرّكَ الإنسانُ الآليُّ إلى زجاجةِ ماءٍ، وصبَّ كوبًا قدّمه إلى
الصغيرة. ثم قالت: "أريدُ الذهابَ إلى الحمام".

فأضاء النورَ القويّ، ورفعَ
الغطاءَ، وأمسكَ بيدَ الصغيرةِ،
وقادها إلى الحمام، حيث أضاء لها
النورَ، وانتظرها حتى خرجت، ثم
أعادها في رقةٍ إلى فراشها، وأعادَ
فوقها الغطاءَ وهي تبتسمُ له في
سعادةٍ.

عندئذٍ أطفأ النورَ لتعودَ الصغيرةُ
مرةً أخرى إلى النومِ.

هذه إحدى صورِ المستقبلِ،
كما شاهدناها مُجسّمةً في مدينةِ
ديزني العلمية.



خمسة أزرار في حمام

في مدينة والت ديزني العلمية ، زُرنا أحد بيوت المستقبل ، عندما تدخله تضغط أزراراً ، فتزاح الستائر عن النوافذ ، وتضاء الحوائط كأنما تشع من نفسها نوراً ، وتنطلق موسيقى هادئة ، ويعمل التلفزيون الذي أصبحت شاشته رقيقة تغطي الحائط كله ، وأمامها لوحة مفاتيح تتحكم في اختيار مئات القنوات .



لكن الغريب أنه ، عندما تدخل الحمام ، تجد إلى جوارك خمسة أزرار ، أحدها يرفع غطاء مقعد الحمام ، والثاني يرفع الغطاء الدائري الذي تجلس فوقه ثم يعيده إلى مكانه . وإلى هنا والأمر لا يزال معقولاً ، وإن كان يفترض أن الإنسان أصبح أكسل من أن يستخدم يديه في أبسط الأشياء .

لكن العجب العجيب كان
فى الزرّ الثالث ، الذى يدفئ
جوفَ مقعدِ الحمام ، والرابع
الذى تضغطُ عليه فيتمُّ تنظيفُ
الإنسانِ ، والزرّ الخامس الذى
يجفّفك بعدَ التنظيفِ .

وقالوا إن هذه الأزرارَ
تساعدُ أمَّ الأطفال الصغارِ ،
حتى لا تستدعيها نداءاتُ
الأطفال كلما استخدموا
الحمامَ .



ولعلّى كنتُ أتوقّعُ وجودَ زرٍّ سادسٍ ، يُعيدُ ملابسَ الإنسانِ إلى
ما كانتُ عليه قبلَ استخدامِ الحمامِ ، فلم أجِدْ ، لكننى قلتُ لنفسى:
" لا بد أن أجدها فى زيارتى القادمة لـديزنى لاند . "

أطفال العالم في فصل واحد

في مكتبة بإحدى مدارس القاهرة، حكيت للصغار، تلاميذ المرحلة الابتدائية، ما شاهدته في "مدينة ديزني العلمية"، عن الفصل الدراسي الذي يضم عددًا من التلاميذ، كل واحد منهم في قارة مختلفة، يتابعون مع مُدرّستهم التي تبعد عنهم آلاف الكيلومترات، درسًا عن الليزر على شاشات الكمبيوتر.



ثم سألتهم: "عندما ينتشر استخدام هذا الإنجاز العلمي، ويستفيد منه التعليم في مصر والعالم، فما هي أهم آثار ذلك على المستقبل؟"

قال أحمد، وعمره ١٢ سنة: "سيصلُ التعليمُ إلى كلِّ طفلٍ، حتى لو كانَ يرافقُ والدَه على سطحِ باخرةٍ، أو يعيشُ معه بجوارِ آبارِ بترولٍ في وسطِ الصحراءِ."

وقالتُ سلمى وعمرها ١١ سنة: "سنتمكّنُ من رؤيةٍ ومتابعةٍ التجاربِ العلمية، مهما كانتْ تكلفتُها غاليةً أو أدواتُها نادرةً أو خطورتُها شديدةً، مثل التجاربِ حولِ الطاقةِ النووية."

وقال أدهم وعمره ٩ سنوات: "لن يصبحَ التعليمُ المتميزُ للقادرين فقط، بل سيكونُ متاحًا بنفسِ المستوى لكلِّ طفلٍ." أمّا ريهام، ابنةُ العشرِ سنواتٍ، فقد اختتمتِ الحديثَ قائلةً: "هذا التطورُ سيجعلُ من أطفالِ العالمِ كلِّهم أصدقاءً متفاهمينَ، مهما اختلفتْ أوطانُهم أو جنسياتُهم أو ألوانُهم."



الإنسان يتحول إلى ذرات !!

هل هذا الذي رأيناه في عالم
مدينة ديزنى العلمية ، سخرية من
أحلام العلماء ، أم هو تنبؤ
بالمستقبل ؟

لقد جاءوا بأرنب وضعوه في
آلة جبارة ، تقوم بتحويل الأحياء
إلى جزيئات ، ثم تُعيدُهم إلى
شكلهم الأصلي .

وبعد انفجارات واهتزازات
وبخار ودخان ، انتهت التجربة بأن
خرج من أنبوبة الاختبار مخلوق
مشوه غريب ، له عيون حمراء ،
وقرون سوداء ، وجلد مثل جلد
التمساح !! ومع ذلك قرروا أن
يُعيدوا التجربة مع الإنسان .



ودخلنا قاعةً كأنها كرةٌ من الرصاصِ ، ودخل الشابُ المتطوِّعُ
إلى أنبوبةِ الاختبارِ الضخمةِ ، وتمَّتْ عليه كلُّ خطواتِ التجربةِ ، من
حرارةٍ وبرودةٍ ، وضوءٍ وظلامٍ ، وإضافةِ موادٍّ ، وتغييرِ ضغطٍ ، فماذا
كانتِ النتيجةُ ؟ !

بعدَ تفكيكِ الجسمِ البشريِ وإعادةِ بنائه ، رأينا أمامنا وحشاً
يخرجُ من أنبوبةِ الاختبارِ ، يجمعُ شكلُهُ ما بين التنينِ والغولِ
والديناصورِ !!

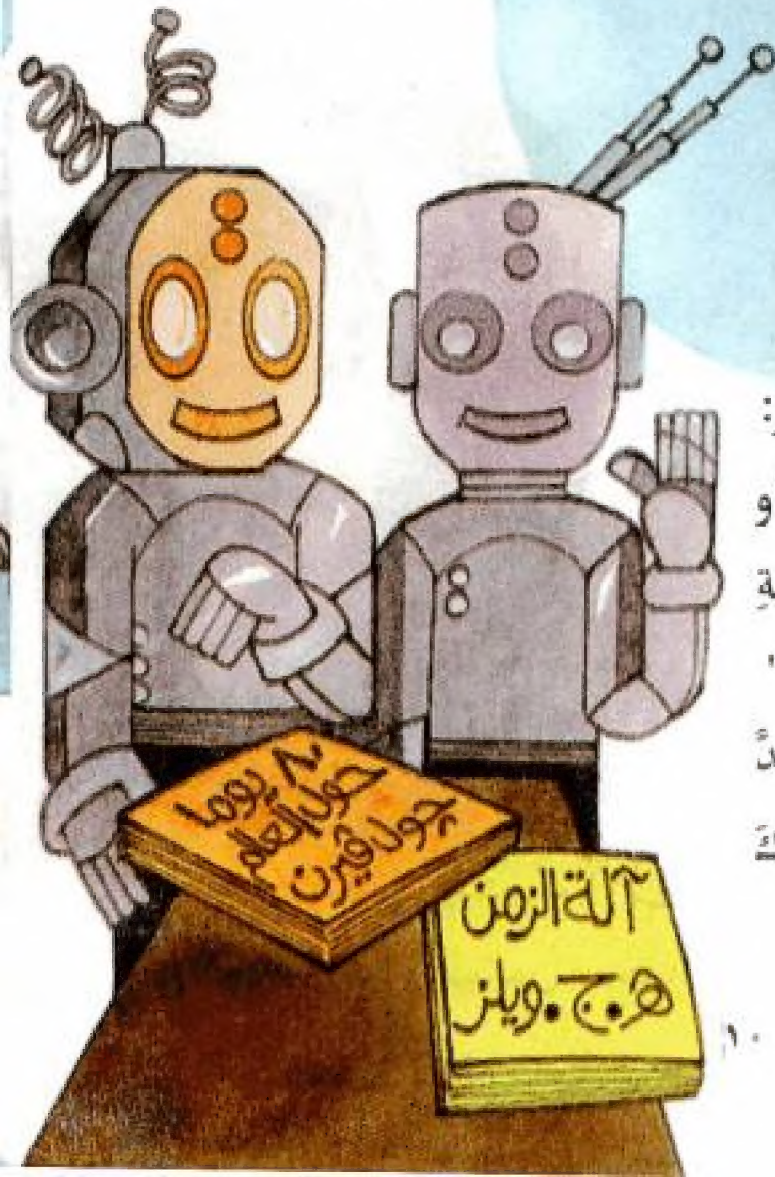
إنه حلمٌ من أحلامِ
المستقبلِ ، يدورُ حولَ تفكيكِ
الكائنِ الحيِّ ، ثم إعادةِ
تركيبهِ ليعودَ إنساناً كما كانَ ،
لكي يستطيعَ السفرَ عبرَ مسافاتِ
الفضاءِ الشاسعةِ بسرعةٍ أكبرَ من
سرعةِ الضوءِ ، فتنحوِّلُ الكتلةُ
إلى طاقةٍ ، ثم تعودُ الطاقةُ
لتنحوِّلُ إلى كتلةٍ ، فيعودُ
الإنسانُ إنساناً مرةً أخرى .

إنه حلمٌ يبدو لنا الآن مُستحيلاً ، لكنَّ مَنْ الذي يندري
اليومَ ، ما الذي سيكونُ مستحيلاً في المستقبلِ !!!



في مدينة والت ديزني العلمية في فلوريدا ، وقف الإنسان الآلي مع زميلته الآلية ، يقدمان إلينا المؤلف "جول فيرن" وهو يقابل الروائي "ه. ج. ويلز". وفيرن هو الذي كتب روايات " ٨٠ يوماً حول العالم " ، و " أول إنسان يصل إلى القمر " ، والذي تنبأ باختراع الغواصات والسيارات . وويلز هو الذي كتب رواية " آلة الزمن " ، التي تعود بنا إلى الماضي لنعيش فيه ، أو تحملنا إلى المستقبل لنتعرف عليه .

قال فيرن في دهشة لويلز:
" إنني أكتب عن المحتمل أو
الممكن ، لكنك بقصة آلة
الزمن تكتب عن المستحيل . "
وشعر ويلز بدهشة أشد
وقال : " هل تظن أن هناك
مستحيلاً ؟! "



وقبل أن يشتدّ بينهما
النقاشُ وهما يقفانِ سنةَ ١٩٠٠
أمامَ معرضِ باريسِ الدوليِّ
للاكتشافاتِ الحديثةِ ، أخذَهما
الإنسانُ الآليُّ وزميلتهُ ، ليعيشا
مع ما تمَّ من اختراعاتٍ
واكتشافاتٍ خلالَ القرنِ
العشرينِ ، من طائراتٍ
وتلفزيون وصواريخ وكمبيوتر
وأقمارٍ صناعيةٍ ، والوصولُ إلى
القمرِ ، والنزولُ إلى أعماقِ
أعماقِ البحرِ .



هنا نظرَ ويلز إلى فيرن وهما يركبانِ هيلكوبترَ تطيرُ فوقَ
ناطحاتِ السحابِ ، وقالَ :
" التقدُّمُ الذي حدثَ في ١٠٠ سنةٍ فقط ، أكثرُ كثيراً من
المُستحيلِ الذي كنتَ تقولُ لي عنه سنةَ ١٩٠٠ . "

مدينة في أعماق الماء

"سفينة فضاء اسمها الأرض" هذا هو اسم أضخم كرة معدنية في العالم، تواجهنا في مدخل مدينة والت ديزني العلمية بأمريكا. في داخل تلك الكرة الهائلة، التي يبلغ ارتفاعها ٦٠ متراً، نقوم برحلة تبدأ مع الإنسان في بداية الحضارة، حتى نصل إلى احتمالات المستقبل، ومن أهمها، حياة الإنسان في مدن تحت أمواج البحر وعلى قاع المحيط.

فاكثر من ثلثي سطح كوكب الأرض مغطى بالماء. وقاع المحيطات غني بالبتروول، والغاز، والأسماك، والماس، والنحاس، والألمنيوم، والحياة النباتية.



وفى رحلة المستقبل ، شاهدنا الإنسان وقد نجح فى إقامة مُدنٍ
يعيشُ فيها تحت الماء ، وانطلقَ يستخدمُ ما حوله من مناطق لزراعة
النباتات التى تنمو فى الماء ، ولاستخراج المعادن .
ولكى يتنقلَ من مدينةٍ إلى أخرى ، يستخدمُ غواصاتٍ تتحمّلُ
ضغطَ الماء الهائل .

وهكذا تجسّمَ أماننا ما يحلمُ به الإنسانُ من جعلِ هذه المدنِ
المائيةِ بيئةً متكاملةً ، صالحةً للسكنِ والعملِ وإقامة المصانعِ
والفنادقِ والمدارسِ والمحلاتِ التجاريةِ وأماكنِ قضاءِ وقتِ
الفراغِ ، مثل قاعاتِ المسرحِ والسينما والمكتباتِ ، يُحيطُ بها الماءُ
من كلِّ جانبٍ .



معًا وبينهما ٢٠ ألف كيلومتر

فى مدينة والت ديزنى العلمية ، شاهدنا " جين " الفتاة
الأمريكية ، و " أوزاكا " ، الفتاة اليابانية ، وقد اتفقتا على أن تشاهدا
معًا المباراة النهائية فى بطولة الجودو .

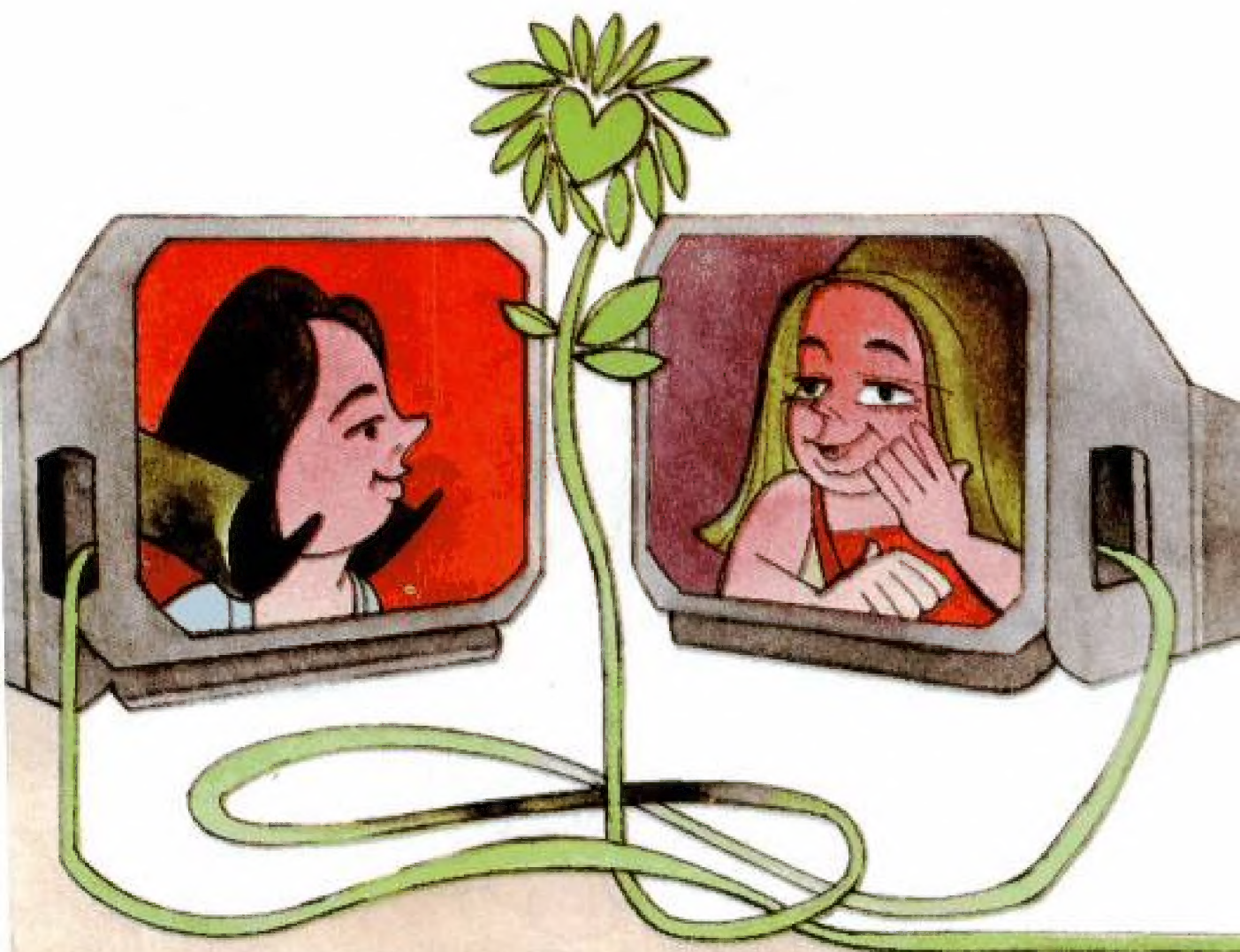


وانطلقت الاثنتان تُصَفِّقانِ وتضحكانِ وتتبادلانِ النكاتِ ، رغم
أنَّ الأمريكيةَ كانتْ على سريرِها في غرفةِ نومِها المبعثرةِ الأثاثِ
بنيويوركِ ، واليابانيةُ في غرفةِ معيشتِها الصغيرةِ المُنسَّقةِ المُرتبةِ ببيتِها
في طوكيو باليابانِ ، تجلسُ مُترَبِّعةً أمامَ شاشةِ الكمبيوترِ التي تُشبهُ
شاشةَ التليفزيونِ ، وأمامَها لوحةُ مفاتيحِ الكمبيوترِ المتَّصلِ بالقمرِ
الصناعيِّ ، وهو ما يُشبهُ الشاشةَ ولوحةَ المفاتيحِ أمامَ صديقِها
الأمريكيةِ .



وفي ركنٍ من الشاشةِ ، كانتْ كلُّ منهما ترى صورةَ
الأخرى ، وتُوجِّهُ إليها الحديثَ وهي تُتابعُ ملامحَ وجهِها وانفعالاتِها .
وفي بقيةِ مساحةِ الشاشةِ ، تشاهدانِ المباراةَ التي تتابعانِها

وفي الفاصل بين شوطي المباراة، داست كلُّ منهما على زرٍّ خاصٍّ، فملأت الشاشة صورة كلٍّ منهما مع حجرتها، وانطلقتا في حديثٍ مُتَشَعِّبٍ، إلى أن استأنف اللاعبان المباراة، فعادت صورة كلٍّ منهما إلى ركن الشاشة.



وهكذا ألغى "قمرُ الاتصالات" المسافات، وتقل كلُّ صديقةٍ في لمحةٍ إلى بيت الأخرى، رغم أن بينهما المحيط الهادئ بأكمله، لمسافة عشرين ألف كيلومتر!!